الفصل السادس

المقالات الامبيريقية لبارسونز

أولا : المقالات الامبيريقية والنظرية ·

ثانيا : تنوع الدراسات الامبيريقية لبارسونز ·

ثالثا : صورة المجتمع الأمريكى فى أعمال بارسونز ·

المقالات الامبيريقية لبارسونز

هناك جوانب متعـددة لاعمال بارسونز ، وليس من السهل دائما ايجاد ضـرب من التوفيق بين هذه الجوانب · فهـذه الاعمال تتضمن بصفة خاصة عددا كبيرا من الدراسات والمقالات ذات الطابع الامبيريقى ، والتى تبـدو من الوهلـة الأولى ، وكأنهـا لا ترتبط بالمشـروع النظرى الاشـمل الذى قدمه ، وكأن بارسونز كان يطرح نظرياته جانبا من وقت لآخر لدراسة بعض المشكلات الهـامة فى العالم المعاصر أو لتحليل بعض الظواهر الاجتماعية التى تثير اهتمامه · ولكن مثـل هذا القول لايجانبه الصواب فالمقالات ذات الطابع الامبيريقى تعتبر جزءا لا يتجزأ عن أعمال بارسونز ؛ فهى ترتبط بالنظـرية العـامة فى الفعـل وبنظرية بارسونز فى عـلم الاجتمـاع · واهمال هـذه المقـالات يعنى اكتساب معرفة غير مكتملة عن الطريقـة التى كان يعمل بهـا بارسونز وكيفيـة ظهور نسقه النظرى وتطوره ·

واكثر من هـذا ، فان هـذه المقـالات الامبيريقية تتفق مع مفهوم بارسونز عن أخلاقيـات عالم الاجتمـاع · فغالبا ما يتهم بارسونز بأنه صـوفى النزعة anchorite ، على أساس المستوى العـالى من التجريد الذى يصوغ به فكره ، واللغة الصعبة التى يستخدمهـا · ولقـد اقتنع بارسونز دائما واعترف بأن من واجب عالم الاجتماع أن يوضح لمعاصريه كيف تعمـل مجتمعاتهم وكيف تتطور ، وما هى فرص الاختيـار المتاحة امامهم والمشكلات التى يجب أن يواجهوها · فـلم يعتقد بارسونز ــ على خـلاف كونت ــ أن عالم الاجتمـاع يجب أن يسعى لممارسـة القـوة السياسية ، بل يجب أن يسعى لممارسة التأثير ، والذى يعتبر من وجهـة نظر بارسونز شيئا مختلفا عن القـوة ، فمسئوليـة عالم الاجتماع تكمن فى نقل المعلومات التى اكتسبها الى مواطنى مجتمعه نقلا دقيقـا وكاملا كلما امكنه ذلك ، ودون أى مظهر لسـوء الفهم ، أو التشوية أو الخداع ·

وهذا هو الاسهام الخاص الذى يقدمه عالم الاجتماع ـ كعالم اجتماع ـ فى عمليـة التغير الاجتماعى وحل المشـكلات الاجتماعية · ولقـد اهتم بارسونز بهذا العمـل اهتماما بالغا من خـلال مقالاته التى ظهرت طوال حياته العلمية · ولكنـه ـ على عكس رايت مليز وديفيد ريسمان ـ ووجه ينقـد لاذع لاسلوبه الجاف الثقيل وتعقد أساليبه التحليلية · ولهذا فان مقالاته لم يذع صيتها بالدرجة التى أرادها ·

لقـد ربط بارسونز فى السلسلة الطويلة من المقالات بين عدد كبير ومتنوع من الموضوعات · وهـذا الطموح الواسع وما يصاحبـه من استعداد لمعالجـة مسائل متفرقة لم يظهر الا عنـد عـدد قليل من علماء الاجتماع الامريكيين · فقد تنوعت مقـالات بارسونز فى كل الاتجاهات ، ولمست كل جانب من جـوانب المجتمـع الحديث تقريبـا · والمحقـق أن خمسة كتب أو اكثر من الكتب التى نشـرها بارسونز ، سواء وحده أو مع باحثين آخـرين ـ تعتبر مجمـوعات من مقالات سبق نشـرها تعالج كل مجموعة منهـا موضوعات متشابهة · وهـذه الكتب هى : « **مقـالات فى النظرية السوسيولوجية** » (والذى ظهر فى طبعتين عام ١٩٤٩ ، وعام ١٩٥٤) ، **والبناء والعملية فى المجتمعات الحديثة** (١٩٦٠) ، **والبنـاء الاجتمـاعى والشخصيـة** (١٩٦٤) ، **والنظرية السوسيولوجية والمجتمع الحديث** (١٩٦٧) ، **والسياسة والبنـاء الاجتماعى** (١٩٦٩) · بالاضافة الى ذلك فان هناك عددا لا بأس به من المقالات لم يظهر فى هذه المجموعات · وهى تشكل جزءا هاما من اعمال بارسونز ·

أولا : المقالات الامبيريقية والنظرية

تحتل الدراسات الامبيريقية وضعا هاما فيما يتعلق بالعمل النظرى الاكثر تحديدا لبارسونز · والحقيقة أن عـددا قليلا فقط من المنظرين هم الذين وسعوا من نطاق اعمالهم مثلما فعل بارسونز · فهم عادة ما يهتمون بكتـابة دراسـات ذات حجم كبيـر شارحين نظرياتهم باقصى ما يمكنهم من الشمول ، دون أن يلتزموا بتقديم أعمال على المـدى القصير · وعلى العكس من ذلك فان بارسونز قد كتب الجزء الاكبر من أعماله كاستجابة

لدعوات بأن يساهم بمقالات ، أو يقدم أوراقا (فى موضوعات معينة) ، أو يساهم فى حلقات للمناقشة ، أو لحضور مؤتمرات أو مناقشات · وبعض هذه المقالات والاوراق تناقش موضوعات نظرية بحته · ولكن فى اغلبها كان بارسونز يعالج الموضوع الذى يقترح عليه من الجانب النظرى والامبيريقى ·

وكان بارسونز يرى فى الدعوات التى يقبلها فرصة لتطوير بعض الجوانب فى نموذجه النظرى أو يختبره فى ضوء جوانب جديدة من الواقع · والاطار العام لنظرية الفعل يعنى أن بارسونز لم يضع حدودا معينة للمجالات الجديدة التى يستطيع أن يفحصها · فهو دائما ما يستطيع ـ ويجب عليه أن يفعل ذلك دائما من الناحية النظرية ـ أن يكتشف جانبا نسقيا للفعل الاجتماعى فى أى موضوع يطرح عليه مهما كان نوعه · فالاطار التصورى الذى قدمه يتضمن القول بأنه لا يجب لأى موضوع يشتمل على فعل اجتماعى أن يخرج خارج نطاق هذا الاطار · ولهذا فان أى مسالة امبيريقية يمكن أن تتفق مع نسقه النظرى بطريق أو بآخر ·

ولقد تطور عدد من الافكار النظرية الهامة لبارسونز من خلال الملاحظة والبحث الامبيريقى · فعندما بدأ بارسونز ـ على سبيل المثال ـ فى بداية حياته العملية فى دراسة اعمال ماركس ، وزمبارت ، وفيبر ، ومارشال ، وباريتو ، ودوركايم ، كان يهدف الى أن يقارن بين التفسيرات الى قدموها للرأسمالية الغربية وتطور المجتمع الصناعى · ولكن تمثلت نتيجة هذا البحث فى اكتشاف بارسونز بالتدريج لما فسره على أنه عناصر نظرية مشتركة عند هؤلاء الكتاب ، أطلق عليها نظرية الفعل · فهذه النظرية لم تظهر فجأة من فراغ فى فكر بارسونز ؛ ولكنها ظهرت على استحياء ، من خلال بعض التساؤلات التى طرحها بارسونز على نفسه عن المجتمع الغربى المعاصر ·

وبنفس الطريقة ، فان متغيرات النمط ، والتى شكلت نواة نظرية بارسونز لسنوات عديدة ، قد ظهرت من خلال بحث بارسونز عن الممارسة الطبية ، فمنذ بداية هذا البحث صادف بارسونز المقابلة التى كان يقيمها

دائمـا بين المهن الحرة وعالم الصناعة والمـال • فقد ذهب الى أن المهن الحـرة تتميز بوجود شكل من أشكال « الغيرية » alterism؛ فهى تتجه لتحقيق اهداف كبرى مثل الصحة ، والعدالة أو العـلم • وعلى العكس من ذلك فان عالم الصناعة والمال قـد اشتهر بالاهتمام بالمصلحة الذاتية Self — interestodness ذلك لان تعظيم الربح هـو هدفه المعلن كما أن المنافسة هى المبدأ المسيطر داخله • واعتقـد بارسونز أنه هناك قـدرا من الصدق فى هذا التمييز (بين المهن الحرة وعالم الصناعة) ، وانه ـ كما سنرى فيما بعد ـ قـد استفاد منـه • غير أن بحوثه عن الاطبـاء قـد جعلته يقتنع بأنه لا يمكن ترك المسألة عند هذا الحـد • فان عليه أن أن يفتت هـذه الثنائية ليتبين خصـائص المجـال المهنى برمته ، والتى تنتمى اليه المهن الحرة وكذلك الصناعة والتجارة والمال •

واختار بارسونز فى مقـاله الأول المنشـور عـام ١٩٣٩(١) ثلاث خصائص رئيسية للقطاع المهنى فى المجتمع : **الترشد** فى مقابل **التقليدية** ، **والتخصيص الوظيفى** فى مقـابل **الانتشـار** ، **والعموميـة** فى مقـابل **الخصوصية** •ولقد أوضح أن هذه الخصائص الثلاث ـ الترشيد والتخصص والعمومية ـ تعد خصـائص مشـتركة فى المهن الحـرة وفى الصناعة والتجارة • فالوجود المشترك لهـذه الخصائص هو ما يميز المجال المهنى عن كل انمـاط النظم الاجتماعية الأخـرى • وظهرت فى هـذا المقـال الخطوط الاولى لفكرة متغيرات النمط • وبعد ذلك ، وفى مقاله المنشور عام ١٩٤٢ ، والذى عالج فيـه الممارسة الطبية بطريقـة اكثر تحديدا ، أضـاف بارسونز زوجا آخـرا من المتغيرات هو **الحيـاد الوجدانى** فى مقـابل **الوجدانية(٢)** • وبدأ بارسـونز يدرك أن متغيرات النمط مفيـدة ليس فقـط فى تحليـل الادوار المهنية ولـكن ايضا فى تحليل التـدرج الاجتماعى(٣) ، والأسـرة والقرابة(٤) • وادى به ذلك الى الاعتقـاد بأن هذه الأشياء هى الابعاد البنائية الأساسية للنسق الاجتماعى ، وجعل من متغيرات النمط المحـور الاساسى للنموذج النظرى الذى قـدمه فى كتاب « **النسق الاجتمـاعى** » (١٩٥١) • واخيرا ، وفى كتـابه « **نحـو نظرية عامة فى الفعل** » ، والـذى ظهر فى نفس العـام ، ذهب بارسونز

الى ابعد من ذلك ، موضحا أن متغيرات النمط تعد بمثابة مقولات جوهرية فى أى نسق من انساق الفعل ٠

ويوضح هذا المثال عن تطور تفكير بارسونز بجلاء الرابطة الوثيقة ـ أو حتى الرابطة السببية ـ بين دراساته الامبيريقية وبين تطور نموذجه النظرى ٠ ولقد عاد بارسونز الى متغيرات النمط مرات عديدة ليزيدها تنقيحا ، ووسع من نطاقها بدءا من كل الانساق الاجتماعية وحتى انساق الفعل بصفة عامة ٠ ولكن المحقق أن البحث الامبيريقى ـ وبصفة خاصة البحوث المبكرة عن المهن ، وخاصة مهنة الطب ـ هو الذى دفع بارسونز الى التفكير فى متغيرات النمط ٠

وبالمثل ، فان نموذج الوظائف الأربعة ، والذى يعد عنصرا أساسيا فى نظرية بارسونز ، قد ظهر من خلال البحث الامبيريقى عن البناء والعملية فى الجماعات الصغيرة والذى نفذه روبرت بولز فى معمله بجامعة هارفارد ٠ ومن الجدير بالذكر أن بولز قد اخترع فكرة « المشكلات الوظيفية » التى يجب على الجماعة ان تجد لها حلولا لكى تحافظ على كيانها الوظيفى وذلك من أجل تحديد وتصنيف سلوك المشاركين فى جماعات المناقشة ٠ ورأى بارسونز أن هذه « المشكلات الوظيفية » هى الابعاد الوظيفية لكل انساق الفعل ٠ ولقد أوضحنا مدى استفادة بارسونز ـ بطريقة مختلفة ـ من هذه المشكلات الوظيفية وكذلك المكانة الرئيسية التى اضفاها عليها فى نموذجه النظرى ٠

وهناك دليل آخر على الرابطة الوثيقة بين النظرية والبحث الامبيريقى ظهر فى النموذج الذى قدمه بارسونز عن الانحراف ، والذى لم نشر اليه من قبل(٥) ٠ فلقد حاول بارسونز ـ متأثرا هذه المرة بروبرت ميرتون ـ أن يوضح أن كل نمط من الانماط التى قدمها ميرتون عن الانحراف ـ المجاراة المفرطة exaggerated comformity والخضوع submissiveness (أو الطقوسية ritualism والتجديد innovation والانسحاب retreatism والتمرد rebellion ـ ترتبط بتوترات مختلفة فى النسق الاجتماعى ٠ ولاثبات هذا طور بارسونز نموذجا تحليليا للانحراف يقوم على بعض الاعتبارات النظرية الى جانب عدد

من الحقائق الامبيريقية . واقام بارسونز هذا النموذج من خلال ملاحظاته عن البناء الاسرى والعلاقات بين اعضاء الاسرة ، وعن المرض كنوع من الانحراف والعلاقات بين الشخص المريض والمحيطين به ، وكذلك من خلال ملاحظات مالينوسكى عن الاتجاهات تجاه الموت .

واذا كانت هناك أشكال متعددة من الانحراف فان هناك بالتالى اشكالا متعددة من ميكانيزمات الضبط الاجتماعى . فلابد أن يصاحب التموذج التحليلى للانحراف تحليل لميكانيزمات الضبط الاجتماعى . ويعتبر الانحراف deviance ـ من وجهة نظر فاعل معين ـ اما عدم استجابة الفاعلين الآخرين لتوقعاته أو استجابتهم بطريقة تحيط توقعاته . اما ميكانيزمات الضبط الاجتماعى فهى الوسائل التى يشتقها الفاعل لنفسه لتطوير دافعية الفاعلين الآخرين والمحافظة عليها من أجل تحقيق توقعاته . وينتج الانحراف ـ كما اوضح التحليل النفسى ـ من حالات التوتر التى تتضمن اربعة انماط رئيسية من رد الفعل هى : القلق ، والخيال الجامح (الهوى Fantasy)، والعداوة ، وردود الفعل الدفاعية . ولكى يحفظ الفاعل دافعيته دونما تأثر بانحراف الفاعلين الآخرين ، فانه يخضع ـ شعوريا أو لا شعوريا ـ لبعض الميكانيزمات المناسبة لحل هذه التوترات .

ويمكن ملاحظة هذه الميكانيزمات امبيريقيا فى الطرق التى تستخدم لتعليم الاطفال فى الاسرة والمدرسة . كما يمكن ملاحظتها فى النشاطات المختلفة لانواع عديدة من الحركات الاجتماعية والسياسية ، وكذلك فى المؤسسات القضائية . ولكن العلاقة الاجتماعية التى تظهر فيها ميكانيزمات الضبط الاجتماعى بصورة اكثر جلاء هى العلاقة بين الطبيب النفسى والمريض ؛ فالاستعانة بميكانيزمات الضبط الاجتماعى ، فى هذه الحالة ، يتم بطريقة واعية وعلمية من جانب الطبيب . ولهذا فان هذه الميكانيزمات يمكن تحديدها بسهولة فى هذا النوع من العلاقات . .

ولقد استفاد بارسونز هنا ايضا بما لاحظه اثناء دراسته عن

الاطباء ، الذين غالبـا ما يلعبون دور المحلل النفسى ؛ ولكنـه استفاد أولا وقبـل كل شيء من الخبـرة الاكلينيكية التى اكتسبها بنفسه اثنـاء التحليلات التدريبيـة التى اجراها والمعلومات التى اكتسبهـا عن نظرية التحليل النفسى والممارسة العمليـة له • ولقـد أدى به ذلك الى تحديد أربعة ميكانيزمات للضبط الاجتماعى : أولا :**التدعيم** Support ويهدف الى **تقليـل** القلق وردود الفعـل العدائيـة والدفاعيـة ؛ ثانيـا : **التسامح** Permissiveness وهو يسمح بالتعبير عن مشاعر قـوية كانت مكبـوتة أو غير معترف بهـا ؛ ثالثا : **رفض المعاملة بالمثـل** denid of reciprocity والتى تعبـر عن رفض الاستجابة للعداوة بالعـداوة ، والقلق بالقلق ، من أجل كسر الحلقة المفرغة للانحراف ؛ ورابعا : **استخدام الجزاءات** • manipulation of sanctions سواء اكانت جزاءات ايجابية أم سلبية •

لقد استخدم الاطباء النفسيون هذه الميكانيزمات استخداما صريحا فى العلاقات العلاجيـة التى يقيمونهـا مع المرضى • غير أن الاشـكال الأخرى من الضبط الاجتماعى تقـوم على نفس الميكانيزمات • فهى تظهر فى الطقوس الدينية بطريقـة مختلفة ولكنهـا ليست أقل واقعيـة ، كما تظهر فى النظم القضـائية وفى التعليم بكافة اشـكاله ، سـواء داخـل الاسرة أم فى المدرسة ، أم العمل أم الهيئـات السياسية والاجتماعية • وبصـفة عامة ، فان الضبط الاجتماعى يضعف ويختفى اذا لم تكن هـذه الميكانيزمات مؤثرة ، أو تعذر استخدامها ، وتفتح الطريق على مصراعية أمام انواع مختلفة من الانحراف •

وتوضح هـذه الامثلة بجـلاء الطريقـة التى استفاد من خلالهـا بارسونز من الملاحظات الامبيريقية التى استقاها من مجـالات مختلفـة فى خلق مكونات نموذجه النظرى ، بل أن بعض هـذه المكونات تحتـل اهمية مركزية (فى مشروعه النظرى) : وهـذه الأمثلة توضح الارتباط الوثيق بين دراساته الامبيريقية واعماله النظرية •

ثانيا : تنوع الدراسات الامبيريقية لبارسونز

لا نستطيع أن نكون انطباعا كافيا عن أهمية الدراسات الامبيريقية فى نظرية بارسونز فى علم الاجتماع الا من خلال مسح كامل لكل الموضوعات التى عالجها فى هذه الدراسات فيبدو أن طموحه كان غير محدود ، بحيث قاده الى معالجة عدد هائل من الموضوعات · ويمكن تصنيف مقالات بارسونز الى أحد عشر موضوعا اساسيا ، من المفيد أن نعرضها عرضا مختصرا فيما يلى : ـ

١ ـ الموضوع الاساسى الاكثر عمومية هو ذلك الخاص بخصائص المجتمع الغربى الصناعى · بعبارة اكثر تحديدا ، فان اغلب مقالات بارسونز وتقريبا كل الموضوعات التالية يمكن تصنيفها تحت هذا العنوان · فمنذ منشوراته الأولى وخلال كل اعماله ، انشغل بارسونز بوصف وتحليل وتفسير جوانب مختلفة من المجتمع الصناعى الحديث · ويتجسد هذا المجتمع فى اكثر صوره تقدما فى المجتمع الامريكى · ولهذا فان بارسونز قد كتب بصفة خاصة عن المجتمع الامريكى ، لانه يعرفه جيدا ، ولانه يعتبره أيضا نمطا اساسيا archetype للمجتمع الصناعى ·

كرس بارسونز بعض مقالاته لتحليل خصائص معينة داخل المجتمع الصناعى · ويمكن أن نشير الى اثنين من هذه المقالات ، وهما يكملان بعضهما ولقد كتبا فى ذات الوقت تقريبا ، قبيل عام ١٩٦٠ · الاول يمثل دراسة للاطار النظامى للتطور الاقتصادى(٨) ، حيث وضع بارسونز الخطوط العريضة لتطور الابنية الاقتصادية ، والبيروقراطية ، والمهنية فى الاقتصاد الرأسمالى الغربى · وحاول انطلاقا من ذلك تفسير المشكلة التى تواجهها الدول النامية اليوم · فهذه المجتمعات (المجتمعات النامية) تتطور فى اطار مختلف عن الاطار الذى تطور فيه الغرب من خلال الثورة الصناعية ، ومن ثم فان الاسس النظامية لا يمكن أن تتشابه فى كلتا الحالتين · واكد بارسونز بصفة خاصة على على أن دور الدولة فى المجتمعات النامية يجب أن يكون اكثر أهمية من الدور الذى لعبته فى تاريخ التطور الصناعى الغربى · فعدم تدخل

الدولة فى الشئون الاقتصـادية فى أوربا والولايات المتحدة ـ جنبا الى جنب مع المذهب الليبرالى القائل بحرية العمل (دعه يعمل) ـ قـد ساعد المشروعات الصناعية ، والمالية ، والتجـارية على أن تتطور بصـورة اكثر حرية ، متخلصة من الارتباطات العائليـة ورواسب مجتمع ما قبـل الصنـاعة · وعلى العكس من ذلك ، ففى المجتمعات الناميـة فى عالمنا المعاصـر ، فان الدولة تعتبر أقـــدر على تشجيع السلوك القـائم على العموميـة وان تصبح الممثـل الرئيسى لثقـافة من نوع جديد تناسب التطور الاقتصادى ·

لقـد تبنى بارسونز فى المقـال الأول منظورا تطوريا وديناميا · أما المقـال الثـانى فانه ذو طابع بنائى ويعالج الخصـائص الأساسيـة للمجتمع الصناعى(٩) · واستخدم بارسونز هنـا فكرة الانساق الفرعية للوظائف الاربعـة استخداما صريحا ليصف الاطار البنائى للاقتصـاد والسياسة والنسق النظـامى (العلاقات المجتمعية) والدافعيـة اللازمة للاداء الوظيفى للمجتمع الصناعى · والمنظـور الذى تبنـاه فى هـذه الدراسة لم يعد منظورا تطوريا أو تتبعيا diachronic ، وانمـا منظور آنى Synchronic ومن الصعب الجـزم بمـا اذا كان بارســونز قـد وعى هـــذا الفرق أم لا وان كان المنظوران اللذان تطـورا فى هاتين المقالتين يكملان بعضهما البعض بطريقة واضحة ·

٢ ـ وظهر موضوع أساسى ثان فى سلسلة طويلة من المقـالات كرسها بارسونز للمسائل السياسية ، والتى جذبت انتباه بارسونز لوقت طويل · نشر بارسونز أول تحليل سياسى له اثناء الحرب العالمية الثانية · فقد كان فى هذا الوقت منزعجا اشد الانزعاج من ظهور النازية فى ألمانيا ، البلد الذى درس فيه واحبه والذى يكن له كثيرا من الاحترام · لقد حاول أن يبحث عن السبب وراء وجود أرض خصـبة للنـــازية فى المجتمـــع الألمانى(١٠) · وبصفة عامة ، فانه أراد أن يجد تفسيرا لظهور الحركات الفاشية التى شهدتها مجتمعات أوربية كثيرة قبل الحرب(١١) · وحاول بارسونز بعد انتهاء الحرب أن يفسر الاصول التاريخية للنزعة العسكرية فى اليابان · وكان قصده من ذلك أن يتعرف على الظروف التى جعلت هذه

النزعة تتقلص بعد هزيمة اليابان ، وما هى الاسباب التى جعلتها تصل الى هذه الحالة(١٢) · وبعد سنوات قليلة ، حاول بارسونز أن يفسر الأزمة التى مرت بها الديمقراطية الامريكية أثناء سيادة النزعة المكارثية· فلقد راح الكثير من الاكاديميين الامريكين كضحايا لهذه الطفرة الايديولوجية التى تزعمها اليمين المتطرف · ولقد اشترك بارسونز نفسه فى النضال ضد مكارثى داخل جامعة هارفارد ، وكان عليه أن يتحمل نتائج ذلك لبعض الوقت · لذلك فقد حاول أن يفسر الظهور المفاجىء لهذه الحركة الفاشية ولماذا لم تحظ بتدعيم شعبى عميق كما حدث فى ألمانيا وايطاليا · وظهرت نتيجة هذه المحاولة فى مجموعة من المقالات عن التأثيرات السياسية للتوترات الاجتماعية فى الولايات المتحدة(١٣) ، وعن توزيع القوة فى المجتمع الامريكى(١٤) ، وعن النسق الديموقراطى الامريكى(١٥) ·

ولقد كانت تفسيرات بارسونز فى هذه التحليلات المختلفة للحركات السياسية لليمين المتطرف فى أوربا ، واليابان ، وامريكا ، كانت متشابهة فى خطواطها العريضة · فقد بحث أولا عن التغيرات البنائية التى تولد ضروبا معينة من التوترات الحادة · وجاءت هذه التغيرات ـ فى الحالات التى درسها ـ كنتيجة للتطور الاقتصادى والتصنيع : نمو البيروقراطية والنمو المهنى للعمل ؛ والتوسع فى التعليم ؛ والرشد التكنولوجى العلمى ؛ والتغيرات فى المجال المهنى وتأثير هذه التغيرات على بناء الاسرة والقرابة · والمحصلة النهائية لهذا كله هو ظهور ضرب عام من عدم الأمن داخل المجتمع ، صاحبة فى الغالب شكل من أشكال الانومى ، اذا استخدمنا تعبير دوركايم(*) ولقد ظهر هذا الشعور بعدم الامن بصورة مكثفة لدى الطبقات العليا وجماعات الصفوة الحاكمة ،

(*) يشير مصطلح الانومى Anomie عند دوكايم الى حالة اللامعيارية او فقدان المعايير التى يعيشها المجتمع ، حيث يظهر هذا الخلل فى المعايير على مستويين : المستوى الفردى وفيه يغفل الفرد التزاماته تجاه المجتمع الأمر الذى يضعف من التضامن الاجتماعى ؛ والمستوى المجتمعى حيث يحدث داخله من الاستقطاب فتسيطر الدولة على وظائف عديدة وتصبح أداة قهرية ، وتضعف فى مقابل ذلك التجمعات والتنظيمات الاجتماعية ، الأمر الذى يساهم فى خلق أزمة أخلاقية قد تؤدى الى انهيار البناء الاجتماعى · أنظر :

على ليلة ، النظرية الاجتماعية المعاصرة ، مرجع سابق ص ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ ·

الذين وجدوا مصالحهم مهددة ، جنبا الى جنب مع القوة التى يمارسونها والمكانة التى يحتلونها • وكقاعدة عامة فان هـــذه الطبقات وجماعات الصفوة هى التى شجعت وغذت ودعمت الايديولوجيا المتعلقـــة باليمين المتطرف • ومع ذلك فقد وجدت هذه الايديولوجيات بعض مظاهر التعاطف لدى بقية الســـكان الذين كان لديهم الاستعداد للتأثر بادعاءات النزعة الرومانسية فى محاولة للهروب من الترشيد المفرط للمجتمع الصناعى •

واخيرا ، حاول بارسونز أن يوسع من نطاق تحليله ليشمل النطاق العالمى • ولقد رسم الطريق نحو دراسات منظمة للسياسية على المستوى العالمى ، بحيث ينظر الى النطاق العالمى على أنه أوسع اشكال الانساق الاجتماعية والى المجتمعات على أنها مجموعة من الفاعلين المنخرطين فى عملية التفاعل والتبادل(١٦) •

٣ ـ ولقد أدى الرشد الى تزايد هذه التوترات فى أوربا والولايات المتحدة لانه (الرشد) يحتل مكانا هاما فى المجتمع الصناعى الحديثة • لقد تجسد فى كثير من الاشكال الواقعية يعتبر التنظيم البيروقراطى اهمها على الاطلاق • واعتبر بارسونز ـ مقتفيا فى ذلك أثر ماكس فيبر الذى شاركه افكاره حول هذا الموضوع ـ البيروقراطية جانبـــا ضروريا فى المجتمع الصناعى • انها طريق لتنظيم العمل ، فرضه التعـــدد المستمر للاعمال ، وتعقد نظام تقسيم العمل ، والتنظيم اللازم توفره فى الانتاج الكفء • فالبيروقراطية ـ بالنسبة لبارســونز ـ تعتبر شـــيئا لا يمكن الاستغناء عنه فى المجتمع الصناعى ، ولقد بدأت فى الانتشار والتعقيـد بحيث سيطرت على المجال المهنى برمته •

ولاننـــا لا نستطيع أن نتخلص من التنظيم البيروقراطى أو نتجنب تأثيره ، فانه من الاهمية بمكان أن نتعرف عليه ونفهمه ، ولهذا فليس من المستغرب أن يكتب بارسونز مقالات عديدة يحلل فيها الاشكال المختلفـة لهذا التنظيم ، والطريقة التى يعمل بها ، وتفاعله مع بقية أجزاء النسق الاجتماعى ، والتوترات السيكولوجية والاجتماعية التى يسببها(١٧) • ومع هذا الاحساس بالاستمرارية الذى لم يفشـل بارسونز اطـــلاقا فى اظهـــاره ، حلل بارسونز المصحة العقلية كشـكل من اشـــكال التنظيم

البيروقراطى(١٨) · وذلك من خـلال دراسته لمهنة الطب كاحـدى المهن الحـــرة ·

٤ ـ ولقـــد صاحب اهتمام بارسونز بالنمو البيرقراطى اهتمام بمكانة ووظيفة المهن فى المجتمع الصناعى الحديث · وأشرنا من قبل الى الدور الذى لعبه البحث الذى أجراه بارسونز عن مهنة الطب فى تطور نموذجه النظرى · وكان هذا البحث هو أول دراسة امبيريقية اجـــراها بارسونز ، باستخدام المقابلات الحـــرة مع الاطبـــاء وكذلك الملاحظة بالمشاركة ؛ ولقد حصل على تصريح من مستشفيات عدة فى منطقة بوسطن بأن يرتدى معطفا أبيض وأن يتجول فى عنـابر المرضى مع الاطباء وفى ضوء ذلك يمكن أن ندرك لماذا قال بارسونز نفسه عن هذه الخبرة انها تعد « فشلا ذريعا فى عملى الاكاديمى » ذلك لانه لم يستطع أن ينهى التقرير التفصيلى لهذا البحث لأسباب شخصية عديدة(١٩) · ولقد أرضى نفسه أخيرا بأن كتب عنه فصـلا فى كتابه « النسق الاجتماعى » (الفصـــل العاشر) · ومع ذلك فانه لم يتوقف عن الكتابة عن مهنة الطب ، معالجا اياها من زوايا عديدة : علاقات الاطباء بالمرضى ؛ التدريب الاكاديمى لأطباء المستقبل، تنظيم مهنة الطبواتجاهها المحافظ من الناحية الاجتماعية والسياسية ؛ وصورة الطبيب فى المجتمع الامريكى(٢٠) ·

بالاضافة الى ذلك ، قدم بارسونز ـ متأثرا بتحليله للممارسة الطبية ـ تحليلا للمهن القانونية والنظم القضائية(٢١) ، وان كان تحليلا متسرعا وسطحيا · ولقد كان مهتما بصفة خاصة بامكانية تطبيق النموذج التحليلى للضبط الاجتماعى على المهن القانونية ·

ولم يفسر بارسونز هذه الدراسات عن الطب والقانون تفسيرا كاملا من خلال اهتمامه النظرى بهما · فقد نظر بارسونز منذ وقتطويل الى النمو المتزايد للتخصص الحر داخل النطاق المهنى والمكانة التى تحتلها المهن على انهما من أهم خصائص المجتمع الصناعى · والمهنة الحرة Professionفى نظر بارسونز هى أى مهنـة تحتاج الى اعـداد طويل يتكون أساسا من الدراسات النظرية والتطبيقية والخبرة العملية كالتدريب الاكلينيكى فى الطب ، والتلمذة فى مهنة المحاماه وما شابه ذلك · والمهنة الحرة هى

تطبيق لقطاع معين من التراث الثقافى للمعرفة من أجل تحقيق غايات مفيدة ؛ وهذا هو السبب فى أن ممارسة المهنة الحرة تخضع عادة الى لائحة تضعها طائفة مهنية معينة أو تنظيم مهنى معين · ولم يكن يوجد فى مجتمع ما قبل الصناعة الا عدد قليل من المهن الحرة المعترف بهـــا : كالطب ، والمهن القانونية ، والكهانة Priesthood · وشهد المجتمع الصناعى تكاثرا هائلا فى المهن الحرة الجديدة ونمو بعض المهن القديمة : فالمدرسون والعلماء وفئات أخرى كثيرة من المثقفين قد أصبحت الآن تكون مهنا حرة للعمل العلمى والتقنى ، وبسبب تزايد دور وسائل الاتصال الجماهيرية ، وانعكس هـذا التغير فى ظهـور ما اسـماه بارسونز « المركب المهنى » Professional Complex بمعنى ظهور تنوع هائل فى المهن ذات الطابع الحـــر ·

ولا يترتب على هذه الظاهرة ، التى يبدو أنها قابلة للتزايد ، نتائج اقتصادية فقط ؛ ان لها أهمية تاريخية كبرى فى اعتقاد بارسونز · فقـد قدمت هذه المهن نوعا جديدا من القيادة السياسية والثقافية الى العالم الحديث · واصبحت عنصرا اساسيا فى بناء المجتمع الحديث ، ذلك لانها احتلت مكانة البرجوازية الرأسمالية · فقد لعبت دورا ديناميا واسهمت فى تحقيق الوظائف السياسية للطبقة الرأســـمالية الحاكمة فى القرن التاسع عشر · ويمكن مشاهدة نفس الظاهرة فى المجتمعات الاشتراكية مثلما توجد فى المجتمعات الرأسمالية طالما تقدمت هذه المجتمعات بدرجة كافية ؛ ويبدو أن هذا هو الذى دفع بارسونز الى الاعتقاد بأن كلا النوعين من المجتمعات يميل اكثر فاكثر الى أن يشبه النوع الآخر(٢٢) ·

ولقد دفعه اقتنـــاعه بالدور الاستراتيجى للمهن الى أن يشـــترك فى بحث امبيريقى عن الجامعات الامريكية · ففى تاريخ مبكر يرجـــع الى عام ١٩٣٧ رفع بارسونز صوته ــ فى مقال جدلى ــ ضد هؤلاء الذين يرغبون فى انشاء مدارس للتدريب المهنى خارج الجامعة ؛ فمع تسليمه بالوضع الهام للمهن الحرة ، اعتبرها أمرا يتصل بمصلحة كل من المهن نفسها والجامعات بحيث يظل كل منهما مرتبطا بالآخر ارتباطا وثيقا(٢٣)· فبعد انشغاله لفترة طويلة بدراسة المراهقة والوظائف الاقتصادية والتربوية

للمدرسة الثانوية ، التفت بارسونز الى التعليم العالى الذى اعتقد ان له تأثيرا بالغا على النظرة السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع المعاصر(٢٤) ٠

وأخيرا ، فقد ناقش بارسونز فى مناسبات عديدة الوظائف الأخلاقية التى رأى انها ترتبط بالمهن الحرة ٠ ففى مجتمع تسيطر عليه المنافسة والربح ، فان الوظائف الأخلاقية للمهن تضفى عليها درجة من اللامصلحية disinterestedness ؛ فهى الامين على جانب هام من التراث الثقافى ، وهى تعمل بمثابة ميكانيزمات للضبط الاجتماعى ، من خلال دورها فى التنشئة الاجتماعية والنظام الذى تفرضه على أصحابها ٠

٥ ـ ويشهد فى المجتمع الصناعى توسعا ضخما فى النسق التعليمى ، يرتبط بالنمو المهنى والنمو البيروقراطى ، ويعضدهما الى حد ما ٠ فعلى التعليم أن يؤدى فى نفس الوقت بعض الوظائف الاجتماعية الاكثر خصوصية ٠ ولقد اضفى بارسونز اهمية كبرى على الحقيقة التى مؤداها أن المدرسة فى المجتمع الحديث قد أصبحت اكثر انفصالا عن البيئة الاسرية ، التى كانت تعد النظام الأساسى للتنشئة الاجتماعية فى المجتمع التقليدى ، وعن الكنسية التى كانت النظام الرئيسى الذى حل محل الاسرة من خلال تطوير بعض المدارس فى أغلب المجتمعات الغربية ٠ لقد أصبحت المدارس الآن مؤسسات عامة ، تشرف عليها الدولة بطريق مباشر أو غير مباشر ٠ وأكد بارسونز على ثلاثة وظائف اجتماعية محددة للمدرسة ٠ فهى أولا تنشىء الاجيال الجديدة على القيم السائدة فى المجتمع ، خاصة هذه القيم التى تتصل بالعالم الذى يقع خارج دائرة الاسرة ، وخاصة القيم التى تتصل بالنطاق المهنى ٠ ولهذا فان الطفل يتعلم فى المدرسة استدماج القيم الخاصة بالعمومية والانجاز والتخصيص والحياد الوجدانى التى لا تنتشر كثيرا فى دائرة الاسرة ، حيث تسود قيم اخرى ٠ ومن خلال هذه الوجهة من النظر ، فان التنشئة الاجتماعية التى تتم فى نطاق المدرسة تعتبر ضرورية لتحقيق الدافعية الاقتصادية ، والرشد والقيم الطرازية للمجتمع الصناعى ٠

وثانيا : تعمل المدرسة بمثابة قناه يتم من خلالها تقسيم وتوزيع رأس المال البشرى على مهن كثيرة ومتعددة فى المجتمع الحديث · فمنذ بداية المستوى التعليمى الثانوى ، تعمل المدرسة على توجيه التلاميذ نحو الاعمال والمهن طبقا لقدراتهم ، واستعداداتهم واهتمامتهم ·

وثالثا : فان التعليم العالى يرتبط ارتباطا قويا بالبحث العلمى ، وهو مصدر للخلق ، والتجديد والتغير · فالجامعة لا تنقل العلم فقط ، ولكنها ــ وقد يكون هذا اكثر اهمية ــ تنتج المعرفة وتخضعها للنقد والبحث والتفسير · ولقد كرس بارسونز ــ كما أشرنا من قبل ــ دراسات عديدة للتعليم العالى ، وذلك بوصفه رجلا اكاديميا يتصل بالجامعات كمؤسسات تعليمية عن قرب ، ويعى ، بوصفه منتميا الى الجامعة بالمسئوليات المرتبطة بها · فالجامعة تقوم بتنفيذ بحوث اصيلة وتدريب الافراد فى ذات الوقت على المهن والادارة العليا · ولهذا فان الجامعة تقوم بوظيفة حيوية داخل المجتمع الصناعى · وهذه الوظيفة المزدوجة (البحوث والتدريب) تخلق بدورها فائضا من التأثير (بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند بارسونز)(*) هنا وهناك هو اساسا فى صالح الجامعة · وتعتمد الجامعات على هذا التأثير لتحصل على التمويل الذى تريده وعلى تدعيم أولى القــوة فى المجتمع ·

٦ ــ وكان التدرج الاجتماعى أحد الموضوعات التى أولاها بارسونز اهتماما نظريا وامبيريقيا على حد سواء · فالمقال الأول الذى اهتم فيه بارسونز بدراسة هذا الموضوع يرجع تاريخ كتابته الى عام ١٩٤٠(٢٦) · فقد اقام بارسونز ــ من خلال تأثره بماكس فيبر وليس بماركس ــ تمييزا بين الطبقة الاجتماعية Social Class والتدرج الاجتماعى Social Stratification فالطبقة الاجتماعية عند بارسونز هى أحد عناصر التدرج

(*) يعد التأثير influence عند بارسونز وسيلة التبادل المرتبطة بمجموعة العلاقات المجتمعية التى تحقق وظيفة التكامل وهى الوسيلة التى تخلق الاتصال بين هذا النسق وبيئته المنحصرة فى الانساق الأخرى : الاقتصاد والسياسة والتنشئة الاجتماعية · أنظر معالجة بارسونز لوسائل التبادل فى الفصل الرابع من هذا الكتاب

المترجمان

الاجتماعى(*) · فالطبقة الاجتماعية هى ذلك الجانب من التدرج الاجتماعى الذى يقوم على العوامل الاقتصادية والروابط الاسرية · وبصورة اكثر تحديدا فان الطبقة الاجتماعية تتكون من وحدات اسرية عديدة تعيش فى مستوى معيش واحد ، وتشترك فى أسلوب حياة واحد ، وكذلك فى اغتنام فرص الحياة أو الحرمان منها ـ مثل ذلك الفرص المتاحة أمام اطفالهم ليصلوا الى مستوى معين من التعليم(٢٧) · فالروابط الاسرية والقرابية تدمج الافراد فى طبقات اجتماعية بطريقة أو بأخرى ، لأن الافراد اما أن يضاروا من الناحية الاقتصادية من خلال روابطهم القرابية وأما أن يحصلوا على بعض الفوائد · ويشتمل التدرج الاجتماعى على كل اشكال التدرج الهرمى التى تنتج عن التقييم التباينى للأفراد أو الجماعات وفق عـــدد من المعايير · أما المعايير التى تستخدم غالبا فى هذا الصدد فانها ملكية الاسرة ، والقدرات الشخصية ، والانجازات والممتلكات المادية ، والقوة والسلطة ·

وفى عام ١٩٥٣ نشر بارسونز صورة معدلة من مقاله الذى نشره فى عام ١٩٤٠(٢٨) · وكان فى هذا الوقت قد جمع العناصر الاساسية لنموذجه النظرى ، الأمر الذى سمح له بأن يقدم تحليلا اكثر تمحيصـــا لمكانة التدرج الاجتماعى فى النسق الاجتماعى · ولسنا بحاجة الى أن نخوض فى هذا التحليل تفصيلا · وحسبنا القول بأن بارسونز قد حاول أن يوضح أنه لا توجد نظرية ـ نظرية وسطى ـ خاصة بالتدرج الاجتماعى · فتحليل التدرج الاجتماعى ـ كما ذهب بارسونز ـ هو نظرية سوسيولوجية عامة تم تجميع عناصرها بالرجوع الى جانب جوهرى خاص من الأنساق الاجتماعية(٢٩) ·

(*) يختلف مصطلح التدرج الاجتماعى عن مصطلح التدرج الطبقى من حيث انه يشير الى أشكال اخرى من التدرج غير ذلك القائم على الطبقة ، مثل التدرج القائم على السلالة والدين والطائفة والمكانة الاجتماعية · ولقد ظهر هذا المصطلح فى مقابل الفهم الماركسى للطبقات الذى لا يعترف الا بمفهوم الطبقة فى دراسة التباين الاجتماعى بين مختلف الجماعات فى المجتمع · انظر :

بوتومور ، **الطبقات فى المجتمع الحديث** ، ترجمة محمد الجوهرى وزملائه ، الطبعة الثانية دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩ ·

ومع ذلك ، فان الصورة المعدلة المنشورة فى عام ١٩٥٣ ، ليست نتاج التطورات النظرية لبارسونز فى السنوات المحصورة ما بين عام ١٩٤٠ و ١٩٥٣ فقط ، وانما أيضا نتاج دراسة ميدانية عن التطلعات والحراك الاجتماعى لدى تلاميذ المدرسة العليا فى منطقة بوسطن ، وهى دراسة نفذها بارسونز فى سنوات عديدة بالاشتراك مع زميليه صموئيل ستوفر Samuel Stoufer وفلورنس كلاكهون Florence Kluchohn وفريق من التلاميذ · وهنا أيضا يتضح بجلاء التوافق بين العمل النظرى والامبيريقى فى تطور تفكير بارسونز ·

ولسوء الحظ ، فان نتائج دراسة الحراك الاجتماعى بين طلاب المدرسة العليا لم تنشر الا شذرات متفرقة(٣٠) · ومع ذلك فان هذه النتائج كانت تعرف بدرجة كافية ، وذلك هو الذى يفسر لماذا كان بارسونز من أوائل علماء الاجتماع الامريكيين الذين ادعوا ـ بعد بداية الانفجار التعليمى فيما بعد الحرب ـ بأن العقبة الرئيسية أمام الوصول الى التعليم الثانوى أو العالى لا تكمن فى نقص الموارد الاقتصادية بقدر ما تكمن فى ضعف الدافعية · فيجب البحث عن العوامل الكامنة خلف الطموح المهنى والاكاديمى فى داخل الاسرة والمدرسة والجماعة الأولية ·

وفى مقال هام نشر عام ١٩٧٠(٣١) ، قدم بارسونز مراجعة أخرى لتحليله للطبقات الاجتماعية والتدرج الاجتماعى · وتبنى بارسونز هنا وجهة نظر جديدة ، معترفا بأنه اهتم فى مقالاته المبكرة اهتماما بالغا بتحليل عدم المساواة الاجتماعية فقط · ولقد صدر بارسونز تحليله بالقضية التى مؤداها أن المجتمع الحديث يشتمل على قوى وعوامل تؤدى الى العدالة الاجتماعية واخرى تنمى مظاهر عدم المساواة · وتجتمع هاتان المجموعتان من العوامل فى المجتمعات المركبة وهما جزء من ادائها الوظيفى الطبيعى · ولهذا فان على هذه المجتمعات أن تجد وسائل مختلفة للتوفيق بين هذه القوى المتناقضة والتعايش معها ·

فقد أسهمت التطورات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية خلال القرنين الماضيين ، جنبا الى جنب مع الاتجاهات الفلسفية الجديدة ،

اسهمت فى التقليل من حدة القوى التاريخية الأربعة التى دعمت مظاهر عدم المساواة الاجتماعية : الدين ، والسلالية ethnicity ، والخصوصية الاقليمية والمحلية ، وانقسام المجتمع الى طبقات ، أو طوائف على أساس المولد · وترتب على ذلك ظهور اتجاهات جديدة تدعو الى الحقوق العادلة للمواطن : كالاعتراف بالحقوق المدنيـــة ، والنمـــو الديموقراطى للنظم السياسية والتعليمية ، ومبدأ تكافؤ الفرص ، الخ هذه الاتجاهات · ولكن تطبيق هذه المبادىء خلق مظاهر جديدة لعـــدم المســـاواة · فالفرص المتكافئة أمام الجميع ترتب عليهـــا ابراز اهمية النجـــاح (الفردى أو الجماعى) وتشجيع ظهور مظاهر لعدم المساواة ليست قائمة على المولد فقط وانما على الموهبة والانجاز · وبالمثل ، فان النمو الديمقراطى الاجتماعى والسياسى تضمن نموا مناطرا فى التنظيم البيروقراطى واضفاء قيمة بالغة على المنافسة التقنية والمهنية ؛ ولقد خلقت هاتان العمليتان بدورهما مظاهر لعدم المساواة تختلف عن مثيلاتها فى المجتمعات غير الصناعية ، ولكنها لا تعصى على الاصلاح على أى حال ·

وباستخدام نموذجه التصـورى ، أتى بارسونز الى النتيجة التى مؤداها أن اتجاهات المساواة توجد فى وظيفتى التكامل والمحافظة على النمط فى النسق الاجتمـاعى ، وهما الوظيفتان اللتان تسهمان بصـفة رئيسية فى التنظيم الداخلى للنسق · فمظاهر عدم المساواة توجد اساسا فى الوظائف التى تنظم علاقات النسق الاجتمـاعى مع بيئته الخارجية ، ومع وظيفة التكيف (الاقتصاد) ، ووظيفة تحقيق الهدف (السياسة) ·

ورفض بارسونز الفكرة التى مؤداها أن أى مجتمع يمكن أن يحقق المساواة المطلقة · واكد على العكس من ذلك ضرورة تعايش الضغوط التى تؤدى الى المساواة ، وتلك التى تؤدى الى اللامساواة فى آن واحد · ولقد اثار هذا الافتراض مشكلتين يجب على كل مجتمع أن يجد لهما حـــلا · الأولى تتلخص فى ايجاد طريقة مرضية لتبرير مظاهر عدم المســـاواة القائمة أو التى تتجدد بحيث يقبلهـا أعضـــاء المجتمع أو يتحملوها · والثانية هى مشكلة تحقيق قدر من التناغم بين الميول التى تدعم المساواة والاخرى التى تدعم عدم المساواة · وفى استجابتها لهاتين المشكلتين ،

تبرر النظم التسلطية authoritarian regimes تركز السلطة والضبط في ايدى الحكام السياسيين بدعوى أن القيم (العامة) اكثر اهمية من حرية الفرد · وهذا هو الحال فى الحكومات ذات الحزب الواحد ، سواء اكانت حكومات اشتراكية أو فاشية أو دينية · ولقد عبر بارسونز اكثر من مرة عن تفضيله للمجتمع التعددى Pluralistic Society القائم على النمط الديموقراطى الليبرالى ، فى مقابل اعتراضه على نزعات الحكم المطلق absolutisms المرتبطة بنمط التدرج الاحادى · monolithic stratification · ففى النمط الليبرالى الديموقراطى توجد أسس عديدة لتوزيع القوة والهيبة ، لأن به نمطا معقدا من التدرج والحراك الاجتماعى ·

٧ ـ ناقش بارسونز علاقة الاسرة والقرابة بخصائص المجتمع الصناعى التى أشرنا اليها منذ قليل ، خاصة فى اطار المجتمع الامريكى · وطور هنا القضية التى مؤداها أن الأسرة الممتدة ، التى تميز المجتمعات التقليدية والقديمة ، قد شهدت تغيرات جذرية لتكيف نفسها مع المستلزمات الجديدة للعملية الصناعية · فقد تسبب الحراك الجغرافى والمهنى والاجتماعى المرتبط بالايدى العاملة فى تقليل نمط الاسرة التى يعيش فيها الاخوة المتزوجون والاخوات المتزوجات باطفالهم مع الوالدين، والاجداد ، والاعمام ، والعمات وابنائهم · فاعضاء قوة العمل يحتاجون الى ضرب من الاستقلال ليصبحوا قادرين على تغيير أعمالهم ، والتحرك داخل تنظيمات بيروقراطية ضخمة · ونتيجة ذلك بالنسبة للمجتمع الصناعى ، أن افراد الاسرة الواحدة لا يكونون فى نفس المستوى المهنى ، ولا يتمتعون بنفس القوة ، والدخل والمسئولية · ولقد أدى تفكك الاسرة الممتدة فى مقابل الاسرة النووية المنفصلة فى الاقامة عن الاسرة الممتدة والتى تضم الاب والام والاطفال ، أدى بكل عضو من أعضاء الشبكة القرابية الى أن يسعى وراء عمله بشكل اكثر حرية ، طبقا لقدراته ، وميوله ، ومصالحه، وطبقا للفرص التى تتاح له · ولقد ظهر هذا التطور فى بناء الاسرة جنبا الى جنب مع نمو المرونة فى الحراك الاجتماعى ، وادى كل منهما بدوره الى تسهيل الحراك الاجتماعى والمهنى(٣٢) ·

والتفت بارسونز ـ من خلال نفس الخط الفكرى ـ الى الابنية

الاجتماعية فى المجتمع الامريكى فى ارتباطها بالعمر والنوع(٣٣) · ويرجع تاريخ المقال الذى عالج هذه المسألة الى عام ١٩٤٢ حيث كان بارسونز واحدا من أول العلماء الامريكين الذين رأوا فى ثقافة الشباب احدى الظواهر التى تميز المجتمعات الصناعية المعاصرة · ومنذ ذلك الحين ، تم اجراء دراسات عديدة على هذه الثقافة الفرعية (ثقافة الشباب) ، وأصبحت شيئا ذا أهمية واضحة ، خاصة عندما تتحول الى صراع وعنف · لقد كان لبارسونز نظرة ثاقبة عندما فسر الثقافة الفرعية للشباب ـ عام ١٩٤٢ ـ فى ضوء التوترات وحالة عدم الامن التى يخبرها الصغار فى المجتمع الصناعى وخاصة فى المجتمع الامريكى · لقد بدأ بارسونز الاهتمام بحركات الشباب ووظيفتها الاجتماعية لأول مرة فى المانيا · واندهش بارسونز للحقيقة التى مؤداها أن تكاثر حركات الشباب وظهور النازية لهما نفس الجذور تقريبا : عدم الشعور بالامن ، والحاجة الى الاحساس بالجماعة ، والثورة على الماضى ، ورفض الحاضر · واستخدم بارسونز بعد ذلك هذه الملاحظات عن الشباب الالمانى ليفسر الاحباط والتوترات التى فرضها المجتمع الصناعى ـ بطبيعته والمستلزمات التى يتطلبها ـ على الصغار : الدراسة لفترة طويلة ، الفردية والتنافسية Competitiveness ، واضفاء قيمة بالغة على النشاط الانتاجى ، ونمو البيروقراطية ، والعلاقات الانسانية ، والتنوير ، والعلمانية والترشيد · وخضع الشباب الامريكى ، اكثر من أى شباب آخر ، الى هذه الضغوط وأظهر بعض الاعراض المرضية التى تعتبر ثقافة الشباب أحد نتائجها · ولقد قدم بارسونز الخطوط العريضة لهذه المشكلة فى عام ١٩٤٢ ، وتتبعها تتبعا اكثر تفصيلا عام ١٩٦١(٣٤) ، وذلك قبل الانتفاضات الأولى التى هزت الشباب الامريكى لسنوات عديدة ·

٨ ـ وهناك مسألة أخرى لم يستطع بارسونز اهمالها تتعلق بما اذا كان المجتمع الحديث يتحتم عليه أن يكون مجتمعا يخضع للتحكم الآلى الذاتى automized وأن يكون مجتمعا جماهيريا ليس له أى أساس ثقافى · لقد ناقش بارسونز هذا السؤال مرات عديدة ، وبصفة خاصة جانبين معينين منه : أعنى الدعاية ووسائل الاتصال الجماهيرية(٣٥) · ويعتقد بارسونز أن هذه الاشياء لا يمكن معالجتها الا فى علاقتها

بالجوانب الأخرى فى المجتمع · والمحقق أن بارسونز قد انتقد هـــؤلاء الذين يعتقدون انه من الممكن تفسير المجتمع الحديث على أنه مجتمـــع جماهيرى فقط(٣٦) ، وذلك لانهم بالغوا فى أهمية جانب واحـــد فقط من جوانب المجتمع · فالواقع انه يمكن تحليل وسائل الاتصال الجماهيرى بنفس طريقة تحليل الابنية الاجتماعية الأخرى · فوســـائل الاتصـــال الجماهيرى قد وصلت الى وضع مسيطر تقريبا بسبب نفس عمليـــات التغير البنائى التى تحدث عنها بارسونز فى اماكن متفرقة · فقد شهدت السنوات الأخيـرة ــ أولا ــ تفكك روابط العزوة ، الأمر الذى نتج عنـه توسع فى امكانية الوصول الى فرص ثقافيـة بالنسبة لقطاعات عريضة من السكان ، دون أن يؤدى ذلك الى تفكك المجتمع · وثانيا ، أصبحت وسائل الاتصال ومضمونها اكثر تباينا · وثالثا ، ذهب بارسونز الى أنه قد ظهر ضرب من الارتقاء فى المضمون الثقافى ــ بمعنى نمو المســـتوى الاعلى من الثقافة بدرجة أعلى نسبيا من نمو المستويات الدنيا · وان الدعاية لا تعتبر شكلا جديدا من أشكال الضبط ــ فقد تعاظم تأثيرها من خلال الاساليب الفنية فى وسائل الاتصال الجماهيرى ·

٩ ــ أذا كان اعتبـار الدعاية ووسائل الاتصـال الجماهيرى من الادوات الممكنة لتحقيق التكامل يبدو على أنه شىء شاذ ، فان ما ذهب اليه بارسونز من أن المرض illness يعتبر ضربا من الانحراف يبـدو اكثر شذوذا · وهذه هى وجهة النظر الغريبة التى قدمها بارسونز فى دراساته عن الاتجاهات نحو المرض والصحة ، خاصـــة فى المجتمعات المتقدمة · فبعد تحليل مهنة الطب والمستشفى كتنظيم بيروقراطى ، حول بارسونز اهتمامة فى هذا الصدد الى الشخص المريض نفسه واتجـــاه المجتمع نحوه ونحو مرضه(٣٧) · فقد كان بارسونز فريدا فى تعريفه للمريض بانه منحرف ، ولقد فعل ذلك لأن الشخص المريض لا يستطيع أن يستجيب الى التوقعات السوية تجاهه ، كما انه لا يستطيع أن يتبـــع قواعـد السلوك العـــادى · فالشخص المـريض يجعـــل المحيطين به يتصـــرفون بأساليب جـديدة نحـــوه : حيث تفـرض عليـــه حاجاته الجسدية أن يتوقع أو حتى يسعى الى لفت انتباه المحيطين به وكســـب تدعيمهم الروحى · فقد وجد بارسونز فى المرض تعبيرا رمزيا عن علاقات

اجتماعية ـ سوية أو منحرفة ـ بين أفراد المجتمع · وبنفس الطريقة ، درس بارسونز الاتجاهات نحو كبار السن ونحو الموت فى المجتمع الامريكى(٣٨) · لقد نظر مالينوفسكى الى الطقوس الجنائزية على أنها تساعد على التفيس الاجتماعى Social Catharsis · وفى الحالات التى يأخذ فيها الحزن شكلا لا اجتماعيا (الانتحار والاكتئاب ··· الخ) ، فان الطقوس الجنائزية تكون بمثابة قناة تعترف بها الجماعة وتضفى عليها قيمة للتعبير عن الحزن والتعاطف والتدعيم · واتبع بارسونز الخطوط الرئيسية لفكر مالينوفسكى ، مطبقا اياها على المجتمع الامريكى ، متسائلا بصفة خاصة عن كيف يستطيع المجتمع الذى يضفى كل هذه القيمة على النشاط والنجاح أن يعترف فى ذات الوقت بواقع الكبر والموت وان يدمج هذه الافكار فى ثقافته ·

١٠ ـ ومن الموضوعات الأخرى التى جذبت انتباه بارسونز ذلك الخاص بوضع وتطور المسيحية والنظم الدينية فى العالم الغربى · فكابن لقسيس بروتستنى ، كان بارسونز دائما يعالج المسائل الدينية باحترام شديد ، بالرغم من انه لا يعتقد فى الدين · ففى نظره أن عالم الاجتماع يجب أن يكون على وعى كامل بالوظائف السيكولوجية والاجتماعية الهامة التى يؤديها الدين فى حياة الأفراد والجماعات · فعالم الاجتماع يجب ان يدرك أن التفسير العلمى للظواهر الدينية يطرح على بساط البحث الاحساس القوى بهدف الحياة أو معناها عند الكثير من الناس · ويبدو أن بارسونز كان على يقين من ضرورة وجود الدين ، على الأقل فى شكل غير مباشر ، اذا لم يوجد فى شكله الاصلى والتقليدى · ولهذا فانه تحدث احيانا عن الدين بمعنى واسع جدا ، ليشمل بصفة خاصة الايديولوجية الماركسية اللينينية ـ ليس فى مضامينها العلمية الاجتماعية ولكن رؤيتها التنبؤية وجوانبها الطقوسية ·

ومع هذه الاهمية التى اضفاها بارسونز على الدين ، فانه من غير المستغرب أن يكرس عددا لا بأس به من المقالات لدراسة الدين(٣٩) ، فضلا عن أخذه فى الاعتبار فى دراسات أخرى ، مناقشا اياه من زوايا عديدة ومختلفة · فقد حاول على سبيل المثال أن يفسر اصوله من خلال مظاهر الاحباط والتوترات الكامنة فى الحياة البشرية ، خاصة الحياة

داخل المجتمع ؛ ونظر الى الدين أيضا على انه أحد الميكانيزمات الهامة للتكامل ، والتضامن والضبط الاجتماعى ، وكمصدر للتباين الاجتماعى من خلال الانقسامات والصراعات والحروب التى يسببها ؛ كما اهتم ـ متأثرا بدوركايم ـ بالثراء الرمزى للافكار والطقوس الدينية على حد سواء ؛ وحلل أيضا تطور النظم الدينية ، وعلاقتها بالنظم الأخرى التى تتحكم فى السلطة والقوة والثروة ٠

وليس من الممكن الخوض فى تفاصيل هذه المقالات ٠ غير اننا نستطيع الاشارة الى موضوع اساسى واحد بها ، لانه يميز فكر بارسونز فى السنوات الاخيرة ٠ لقد حاول أن يطبق مبدأ التطور على الدين بطريقين ٠ **الأول** : قبوله لقضية روبرت بيلاه Robert Bellah التى مؤداها أن تاريخ الديانات يكشف عن انها تصبح بالتدريج أقل ارتباطا بالاطار الاجتماعى التى ظهرت كانعكاس له فى المحل الأول والتى تعتبر جزءا منه ، كما تصبح اكثر اتصافا بالروحية والعالمية والشخصية(٤٠)٠ لقد كانت الديانة البدائية شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعى وشكلا من أشكال الاتصال بالعالم فوق‌الطبيعى فى آن واحد٠ أما الديانة الحديثةفانها اكثر فردية ، واقل ارتباطا بالطابع النظامى ، واقل ارتباطا بجماعات اجتماعية معينة ٠ وتؤكد هذه القضية ـ فى اعتقاد بارسونز ـ أن التطور الدينى قد حدث بنفس طريقة التطور الاجتماعى ، من خلال الاستقلال المستمر للجانب الثقافى فى علاقته بالنسق الاجتماعى ، والاحداث الجارية ، والجوانب المادية من الحياة ٠

أما الطريق **الثانى** فقد أشار بارسونز الى التباين الذى حدث بين الدين والمؤسسات الدينية وبين القوة السياسية ، والقانون ، والبوليس والمظاهر الأخرى للضبط الاجتماعى ٠ ومما لا شك فيه ان اتحاد السيف والصليب فى أوربا فى العصور الوسطى وفى مجتمعات اخرى كثيرة كان شيئا ضروريا فى بعض فترات التاريخ وفى حضارات بعينها ٠ غير أن ذلك الاتحاد بين السيف والصليب يمثل وجها بدائيا اذا قورن بانفصال الكنيسة عن الدولة فى الامم الحديثة ٠ وبنفس الطريقة فان القانون الكنسى قد خدم بعض الاغراض العلمانية لفترة من الوقت ، ولكنه أسهم

فى اخر الامر فى ظهور نصوص القانون المدنى التى بدأت تبتعد تدريجيا عن القانون الكنسى حتى استقلت استقلالا كاملا · ولقد كان للكنيسة رقابة مباشرة على الأخلاق العامة حتى انتقلت هذه الوظيفة الى مؤسسات أخرى · وأخيرا فان جانبا كبيرا من النسق التعليمى ظهر داخل الكنيسة ، قبل أن يصبح التعليم نظاما عاما وعالميا ·

١١ ـ وعديد من المقالات التى كتبها بارسونز عن الدين تدخل فى نطاق مجموعة أخرى من المقالات ، هى تلك الخاصة بعلم الاجتماع المعرفى · فقد عالج بارسونز هذا المجال الواسع معالجة نظرية كما عالجه أيضا من خلال عديد من التحليلات الامبيريقية · فحاول من الناحية النظرية ان يحدد معالم علم الاجتماع المعرفى(٤١) ، وهو أمر لا يبدو غريبا فى ضوء الأهمية التى أولاها بارسونز للتفرقة بين الثقافة والنسق الاجتماعى · أما بالنسبة للمقالات الامبيريقية ، فان الموضوع الذى شغل اهتمام بارسونز ـ الى جانب الدين ـ هو العلم ، وخاصة العلوم الاجتماعية · فقد اهتم خلال حياته اهتماما بالغا بحالة وتقدم العلوم الطبيعية والاجتماعية فى الولايات المتحدة ؛ وكتب عنها فى الغالب · ومن الموضوعات المحببة الى نفسه فى هذا الصدد ذلك المتعلق بمهنه عالم الإجتماع وتطورها ووضعها داخل المجتمع الامريكى · غير انه اهتم أيضا بمستقبل كل العلوم الاجتماعية فى أمريكا ، مدركا ان تطورها يظهر علاقة اعتماد متبادل من الناحية النظرية والعملية · وبصفة عامة ، فان دراسات بارسونز عن المؤسسات الاكاديمية الامريكية ربما يشكل الاسهام الرئيسى لبارسونز فى البحث الامبيريقى المرتبط بسوسيولوجيا المعرفة ·

واخيرا ، فاننا يجب أن ندخل تحت هذه المجموعة المقالات العديدة التى كتبها بارسونز عن العلاقات بين العلوم الاجتماعية المختلفة(٤٤) · ويعد هذا أحد الموضوعات التى شغلت بارسونز كثيرا ، بل انه يشكل موضوعا أساسيا ذا أهمية استراتيجية طالما أن النظرية العامة فى الفعل تعتبر الاطار النظرى والتصورى الذى يربط هذه العلوم · غير أن بارسونز قد ناقش أيضا العلاقات بين فروع العلوم المختلفة من منظور علم الاجتماع المعرفى ومن وجهة النظر المنطقية البحتة · وهذا هو ما

اضفى على هذه المقالات طابعا امبيريقيا ، وجعلها تدخـــل تحت طائفة المقالات التى كتبها بارسونز عن مشكلات وتطور المعرفة فى المجتمعات الحديثـــة ٠

١٢ ـ والتفت بارسونز فى السنوات الأخيرة الى نوع آخـر من المشكلات لم يدرسه من قبل ، واعنى مشكلات الاقليـــات السلالية فى المجتمع الامريكى ، خاصة مشكلة السود ٠ فقد اشرف ـ بالاشتراك مع كينث كلارك ـ على تحرير مجموعة من المقالات عن الزنجى الامريكى ، تتضمن مقال له سبق نشره فى دورية Daedalus (٤٥) ٠

ولا يعالج هذا المقال مشكلة الزنوج وحدها ٠ بل انه يهدف الى ان يضع المشكلة فى اطار تاريخ الاقليات السلالية فى الولايات المتحدة ٠ وطور بارسونز الفكرة التى مؤداها انه على عكس الفكرة الشائعة عن بوتقه الانصهار الامريكية ، فان المجتمع الامريكى حاول أن يمتص الاقليات السلالية ليس من خلال عملية تمثل assimilation ولكن من خلال عملية ضم inclusion ٠ ويعنى ذلك قبول الاقليات السلالية كما هى ، معتبرا وجودها حقيقة ، وبالتالى تسهيل الحراك الجماعى الذى يســـتفيد منه الافـــراد ٠ فالاقليـات المكونة من الالمانيين ، والايرلنديين ، والروس ، والبولنديين ، والايطاليين ، والكنديين ذوى الاصول الفرنسية ، كل هذه الاقليات عاشت فى البداية على هامش المجتمع ، ثم بدأ المجتمع يتقبلها واحدة تلو الأخرى معترفا فى كل حالة بعادات وطابع الجماعة وفى بعض الاحيـان بنظمها الســـلالية الخاصـــة كالكنائس والمدارس والنوادى الاجتماعية ٠

ولم تبق على هامش المجتمع الا الاقلية السوداء ٠ فلم تشمل عملية الضم هذه الجماعة ٠ وبهذا ظل جانب هام من المجتمع الامريكى لا يتمتع بالمواطنة الكاملة والمطلقة ٠ ولكن بارسونز كان على ثقة من أن العملية الاجتماعية التى نجحت فى تكامل جماعات الاقلية الأخرى سوف تعمـل مرة أخرى فى حالة السود ٠

ومع ذلك ، فليس من المؤكد ان بارسونز قد قدم تحليلا كافيا للجذور التاريخية لمشكلة الزنوج ؛ فيبدو أنه أساء تقدير العقبات المتزايدة أمـام

التكامل النهائى للأقلية السوداء · كما يبدو انه أهمـــل أيضـــا بعض الاقليات الأخرى التى تعانى نفس المشكلة · من هـــذه الاقليات الاقلية الصينية التى تعيش فى أحيـاء الجيتو الشـــهيرة ، والاقلية المكسيكية الامريكية ،التى يشكل أعضاؤها ــ خاصة فى كاليفورنيا ــ بروليتاريا ريفية فى المزارع الكبيرة وفى مصانع التعليب فى كاليفورنيا ·

هذه هى الاتجاهات العامة التى تحرك فيهـــا بارسونز فى تحليله للمجتمع الحديث · ويعطى هذا العرض لمقالاته وبحوثه انطباعا بضخامة الانتاج الاكاديمى لبارسونز ، وطموحه الذى لا ينطفىء ، وسعة اهتماماته ومعارفة · ويساعد هذا العرض أيضا على الاعتقاد ــ الذى أكدناه من قبل ــ بأن الملامح الرئيسية لنظرية بارسونز قد ظهرت من خلال الملاحظات المتراكمة للواقع الملموس أو لمشكلات معينة واجهها بارسونز اثناء اجراء بحث امبيريقى · ويمكن لبارسونز أن يرد على هـــؤلاء الذين يتهمونه بالاسراف فى التجريد بأنه يوجـــد فى أعمـــاله ما أســـماه بالجانب « البراجمـــاتى » ، والـــذى يعنى انه يمـــكن تفسير الأســـلوب الغريب لتقـــدم هـــذه الاعمال من خـــلال طريقـــة انتـــاج المقـــالات كاستجابة للدعوات التى توجه اليـــه (للكتـــابة فى موضـــوعات مختلفـــة) ومن خلال الأهمية التى يضفيها على التنظير على أسس الملاحظة الملموسة · فبصرف النظر عن اهتمامه الخاص ، فان الاستجابة للدعوات التى توجه اليه للكتابة فى موضوعات مختلفـــة أصبحت بالنسبة لبزرسونز أسلوبا لاستكشاف ميادين جديدة ومواجهة تحديات فكرية جديدة ·

وتكشف قراءة المقالات الامبيريقية عن جانب آخر لاتجاه بارسونز فى البحث وهو جانب غالبا ما يهمله الدارســـون : واعنى به المنظـــور التاريخى والتتبعى فى أعماله · فأغلب المقالات تعالج عمليات اجتماعية ، وتهتم بدراسة التطور ، ونشوء ظواهر جديدة ، وتكيف الابنية الاجتماعية مع المواقف الجديدة ، والتغيرات فى الانساق الوظيفية · وليس هـــذا شيئا غريبا ، لأن عملية التصنيع فى العـــالم الغربى ، وتحـــول الابنية السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ظلت المشكلة الرئيسية التى تركز عليها فكر بارسونز خلال حياته ، والتى نسج حولها مشروعه النظرى · ومرة أخرى أود أن أؤكد اننى لا أعتقد ان نظرية علم الاجتماع عنـــد

بارسونز يمكن اتهامها اتهاما مبررا بانها نظرية استاتيكية · ان بهـا جانبا تاريخيا وتتبعيا اكثر مما يتصور اغلب نقاده ·

وفى رأى ، ان النقد الاكثر صدقا هو أن بارسونز قد حصر نطاق دراسته فى المجتمع الصناعى الرأسمالى ، وبصفة خاصـة الولايات المتحدة · فمحاولاته العارضة خارج هذا النطـاق لا تعتمد على توثيق ببليوجرافى مكثف · فعلى العكس من ماكس فيبر الذى كانت معرفته بالتاريخ وبالحضارات الأخرى واسعة جدا ، نادرا ما خرج بارسونز خارج الاطار الضيق للرأسمالية فى أمريكا الشمالية · فلم يظهر بارسونز على سبيل المثال أى اهتمـام بالتحليل المقـارن للبلدان الاشـتراكية والرأسمالية · فقد نظر الى كل من النوعين نظرة واحدة على أساس أن كلا منهما مجتمع صناعى ؛ فهما لا يختلفان الا فى النظام السياسى · ويرتبط هذا الاهتمام بنمو التصنيع على أنه ظاهرة ضرورية بما سوف نطلق عليه فى الفصل القادم « النزعة الوظيفية التطورية » لدى بارسونز ·

ثالثا : صورة المجتمع الامريكى فى أعمال بارسونز :

توجد صورة للمجتمع الامريكى فى كل اعمال بارسونز ، توجهها وتكسبها صفة الترابط ذلك لانه جعل من المجتمع الامريكى مجالا اساسيا ووحيدا لملاحظاته حقيقة أنه لم يعبر عن هذه الصورة تعبيرا صريحا ، غير أن من الممكن الكشف عن ملامحها العامة من مقالاته ·

مما لا شك فيه ان الولايات المتحدة تمثل بالنسبة لبارسونز اكثـر البلدان تقدما من الناحية الاقتصادية لانها اكثر البلدان تقدما فى الصناعة؛ وهى كذلك بسبب اصولها البروتستنتية ، وروحها الديموقراطية وتطور بنائها الرأسمالى · فرأسمالية اليوم ليست الرأسمالية التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر ؛ لقد تكيفت مع بعض المتطلبات ، التى ساعدت الرأسمالية ذاتها فى خلقها · فالرأسمالية الامريكية بصفة خاصة لم تعد رأسمالية افراد أو شركات تملكها عائلات كبيرة ؛ بل انهـا تضم الآن شركات ادارية ، واسعة النطاق ، خاصة فى المجالات الرئيسية للانتاج الصناعى · وهذا هو السبب فى أن بارسونز قد أعتبر التنظيم البيروقراطى، وما يصاحبه من النمو المهنى للقوة العاملة ، هو الشكل الجديد والضرورى

للانتاج ، ليس فقط فى مجال الصناعة ، وانما فى مجال التجارة والمال ايضا وبصورة متزايدة فى قطاع الخدمات ـ المستشفيات والجامعات على سبيل المثال · ويساعد النمط البيروقراطى للرأسمالية الافراد ذوى الخبرات المهنية الضرورية على السيطرة فى مجال الاعمال · ولقد تطورت الرأسمالية فى الولايات المتحدة نحو هذا الشكل الجديد بصورة أسرع واعمق من تطورها فى أى مكان آخر · وبهذا استفاد النشاط الاقتصادى الامريكى من فائض من المهارات لم تعد الاعمال المرتبطة بالاسرة قادرة على توفيرة بنفس الدرجة · وتنحصر الفائدة التى جنتها الرأسمالية الامريكية عندما تحركت نحو الاعتماد على الشركات الكبرى ذات المسئولية المحدودة فى أنها تزودت بدم جديد ـ حيث استعادت روح الاختراع وحب المخاطرة والانجار ·

ومع ذلك فبالرغم من أن العقلية الامريكية قد قبلت النمو البيروقراطى للعمل بصدر رحب واعتبرته تقدما اقتصاديا ، فانها فى نفس الوقت ما تزال ترتاب فى البيروقراطية الحكومية · فما يزال الامريكيون يظهرون عدم ثقة فى تدخل رجال السياسة والموظفين العموميين فى حياتهم الشخصية وفى شئونهم الاقتصادية · فهم يحتفظون دائما باعتقاد أصيل ـ بالرغم من سذاجته ـ فى مزايا المشروع الحر ، والمبادرة الفردية · وتمثل هذه المعتقدات أساسا للديموقراطية الليبرالية التى تعتبر الولايات المتحدة نموذجا طرازيا لها حيث تضفى أهمية كبرى على عملية الاقتراع السرى لتكون ثقلا يوازى قوة البيروقراطية والادارة العامة · وفى الديموقراطية الليبرالية ، غالبا ما تعطى الاولوية الى القوة المحلية فى مقابل القوة المركزية ، ولهذا فان انتخابات البلديات والولايات تعد اكثر أهمية من الانتخابات القومية · فهناك اعتقاد بأن السلطات المحلية تستطيع أن تتعامل مع الكثير من المسائل بشكل اكثر فاعلية من السلطات المركزية، خاصة عندما تعنى هذه الأخيرة جماعة من البيروقراطيين ، فضلا عن الاعتقاد بأن المشروعات العامة يمكن أن تحقق فائدة عندما تخضع للأصوات الشعبية المحلية · ويفسر هذا ـ على سبيل المثال ـ سبب وجود عدد هائل من المؤسسات التعليمية ـ حتى على مستوى التعليم العالى ـ يديرها ممثلون منتخبون على النطاق المحلى والاقليمى ·

ومن الأسس التى ترتكز عليها الديموقراطية الليبرالية ما اطلق عليه بارسونز « التعددية »(*) pluralism والتى يقصد بهـا الاعتراف الرسمى أو شبه الرسمى بتنوع المصالح التى تشكل مجتمعا حديثـا كالمجتمع الامريكى • فالصراع بين جماعات الضغط يمثل جانبا جوهريا لهذا النمط من المجتمع ؛ فهو يضفى على الرصيد الثقافى والاقتصادى للمجتمع ضربا من الدينامية والحيوية ـ ويتعارض تحليل بارسونز هنا مع ما ذهب اليه سى • رايت ميلز C. Wright Mill ، الذى رأى أن القوة فى المجتمع الامريكى تتركز فى أيدى فئة قليلة اطلق عليها « صفوة القوة »(٤٦)(**) وطبقا لما ذهب اليه بارسونز فان الصورة التى قدمها رايت ميلز للمجتمع الامريكى بها قدر كبير من التبسيط لموقف اكثر تعقيدا فى الواقع • لقد نظر ميلز الى المجتمع على أنه مجتمع يقوم على تحكم القـلة monolithic فى الوقت الذى يجب أن نؤكد ـ بدلا من ذلك ـ على تعدد جماعات المصلحة ، وتعدد مصادر التأثير والقوة والسلطة • فمواضع صنع القرار فى المجتمع الديموقراطى الليبرالى التعددى متعددة

(*) توسم المجتمعات الديموقراطية الغربية عموما بانها مجتمعات تعددية تقوم على تعدد الجماعات وتعدد مصادر التأثير بحيث لا تتركز القوة فى أيدى جماعة واحدة فقط ، وانما تمارس كل جماعة القوة بقدر معين وعلى مسائل وقضايا معينة • ووفقا لهذا الفهم للمجتمعات الغربية ظهر الاتجاه التعددى من خلال بحوث علماء السياسة والاجتماع خاصة بحوث روبرت دال Dahl ويقابل اصحاب هذا الاتجاه بين النمط التعددى الديموقراطى والنمط الشمولى الذى تقوم فيه القوة على السيطرة المركزية لجماعة فقط دون بقية أعضاء المجتمع ، وغالبا ما يتحدثون عن انماط وسيطة تقع بين هذين النمطين من المجتمعات • انظر حول الاتجاه التعددى فى دراسة بناء القـوة ، احمد عبـد الله زايـد ، **البناء السياسى فى الريف المصرى** ، دار المعـارف ، القاهرة ، ١٩٨١ •

(**) يشير مفهوم صفوة القوة الى اولئك الذين يشغلون الأوضاع القيادية فى المجتمع ، والذين يتملكون زمام القوة دون غيرهم من الجماعات • ولقد صك هذا المفهوم رايت ميلز فى تحليله لبناء القوة فى المجتمع الأمريكى ؛ حيث رفض مفهوم الطبقة الحاكمة الذى صاغه ماركس لأنه وجد أن القـوة لا تقوم فقط على أساس اقتصادى ، وانما تقـوم أيضا على السيطرة العسكرية واحتلال مكانه عليا فى الأحزاب السياسية وفى الوظائف العليا فى الدولة • واعتقد ميلز أن مفهوم صفوة القوة اكثر قدرة على استيعاب هذه الفئات • وبناء عليه فقد ذهب ميلز فى دراسته الشهيرة المعنونة « صفوة القوة » الى التفرقة بين ثلاث جماعات تكون صفوة القـوة فى المجتمع الأمريكى : رؤساء الشركات ، والقادة السياسيون ، والقادة العسكريون • ويخلق الترابط بين هـذه الجماعات ، فضلا عن الهيمنة التى تتمتع بهـا ، يخلق منها « صفوة قوة » مسيطرة على كل مقدرات المجتمع • انظر ، بوتومور ، **الصفوة والمجتمع** ، مرجـع سابق ، الفصل الثانى المترجمان

ومنتشرة على نطاق واسع ؛ وهناك فرصة امام جماعات الضغط لتتكون وتتعدد · واحيانا ما يؤدى عدم الثقة فى القوة المركزية الى الاستقلال المحلى المفرط على حساب التخطيط المتسق والنسق السياسى المترابط ·

ونظر بارسونز أيضا الى وصف المجتمع الامريكى بأنه مجتمع جماهيرى بقدر من الشك · فبالرغم من اعترافه بأن هذه النظرة تحتوى على جانب من الحقيقة ، فقد ذهب الى انها مبسطة تبسيطا مبالغا فيه فضلا عن اهمالها للدور الذى تلعبه الهيئات المتعددة ، والجماعات . والنوادى التى ما تزال اليوم ـ كما كان الحال فى عصر توكفيل ـ تشكل اساسا متينا للديموقراطية الامريكية · ولقد فسر بارسونز تعدد الكنائس والطوائف الدينية فى الولايات المتحدة بنفس الطريقة · وباختصار فان المذهب الذرى (الذى يفهم المجتمع على انه مكون من وحدات متفرقة غير مترابطة) فى طريقه الى الاختفاء بسبب تكاثر الهيئات التطوعية ذات الاهداف المتعددة · ويجب أن نفسر فى ضوء هذا ما اسماه بارسونز «النزعة الفردية الملتزمة بالنظم القائمة institutional individualism » والتى تمثل بالنسبة له الخاصية السائدة فى المجتمع الامريكى · وهو يقصد بهذا المفهوم البناء الاجتماعى الذى تكون فيه حرية الفرد مضمونة ومصانة ـ على ما ذهب توكفيل ـ من خلال وجود الهيئات المتعددة والمختلفة الاهداف ، كما يتم التعبير عن هذه الحرية عن طريق هذه الهيئات · ويترتب على ذلك من الناحية المنطقية أن هذه الهيئات تسلك تجاه بعضها البعض من خلال نفس النزعة الفردية التى يعتنقها الأفراد ·

ومن المجالات التى تظهر فيها بجلاء التعددية pluralism والنزعة الفردية الملتزمة ذلك الخاص بالاقليات السلالية · فدمج هذه الاقليات فى المجتمع الامريكى لم يتم من خلال حصرهم فى طراز فكرى واحد ، ولكن تم ـ على العكس من ذلك ـ عن طريق اعطاء الحرية لكل جماعة لكى تحدد هويتها الخاصة ، محتفظة ببعض عاداتها القومية واحيانا ببعض الاستقلال ·

وبناء على ذلك فان فكرة « بوتقه الانصهار » لا تعدو الا أن تكون خرافة فى اعتقاد بارسونز ·

والمحقق أن التدرج الهرمى للأقليات السلالية والدينية يعد أحد الجوانب الهامة فى نمط التدرج الاجتماعى الموجود فى المجتمع الامريكى · فهذا المجتمع ليس مجتمعا لا طبقيا ، كما يحلو للبعض تصويره · ولكن الطبقات فى هذا المجتمع أقل صلابة عما هو الحال فى بعض المجتمعات الأخرى ، كما يوجد به معدل أكبر من الحراك الاجتماعى · ويلقى هذا ضوءا على الحراك الذى مرت به الجماعات السلالية عبر التاريخ الامريكى : فاعضاء هذه الجماعات استفادوا من الأصل الاجتماعى للجماعة ككل · ولكن حدث فى نفس الوقت أن أصبحت هذه الجماعات مفتوحة بالنسبة لاعضائها ، وساعد ذلك على السماح بالحراك الفردى وتشجيعه · ومن ثم استطاع النسق التعليمى بقطاعيه العام والخاص أن يعمل كأحد القنوات الهامة للحراك الاجتماعى الذى لا يرتبط بالاصول السلالية أو الدين ·

ومع ذلك ، لم ينظر بارسونز الى أمريكا على انها مجتمع متناغم · فهناك داخل هذا المجتمع بعض المصادر الواضحة للتوترات والخلاف · ولقد كان تعدد الاقليات السلالية والدينية والعرقية فى الحياة الامريكية أحد هذه المصادر لوقت طويل · أما أعمق هذه المصادر فهى تتصل بالقيمة العالية التى يضفيها هذا المجتمع على الرشد ، والعمل ، والانجاز والنجاح ، والتجسيدات الواقعية لهذه الاشياء فى النشاط الاقتصادى ، والتنظيم البيروقراطى ، والعلم والتكنولوجيا وما يحدثه كل هذا من ردود أفعال · وتعد هذه قيم جادة ما تزال تحتفظ بصرامة نزعة الطهارة puritanism وبصرامة البرجوازية التجارية التى انحدرت منها · وليس من المستغرب أن توجد بعض أشكال المعارضة لهذه القيم فى المجتمع الامريكى ــ الثقافة الفرعية للشباب والفساد السياسى(٤٧) ، والثقافات الفرعية المنحرفة والبديلة · لقد صدق بارسونز على فكرة ماكس فيبر عن دور نزعة الطهارة فى تطور الرأسمالية ، والعلم ، والتكنولوجيا(٤٨) · فمن الاشياء الملحوظة فى الولايات المتحدة أن الاخلاق الطاهرة لم تظل مقصورة على البروتستنت ؛ بل انها انتشرت الى كل الجماعات السلالية والدينية · ولقد خلق ذلك من الولايات المتحدة مجتمعا تنافسيا ، يرفض

البعض نتائجه (الثقافة الفرعية للشباب) ويسلك البعض الآخر طرقا ملتوية لتحقيق النجاح (الفساد السياسى ، والانحراف) • ولقد نظر بارسونز أيضا الى البروتستانتية على أنها أحد المصادر التى تؤدى الى النزعة الجمعية الامريكية ، والتى تتضمن الاعتراف بوجود وقبول بعض الخلافات وبعض مظاهر الصراع التى تترتب عليها •

وأدى الطابع الجمعى للمجتمع الامريكى ببارسونز الى الاعتقاد بأن التوترات داخل هذا المجتمع لن تؤدى الى انهياره أو الى احداث تغيرات جذرية داخله • فلان الاتجاه الجمعى يسمح ويشجع بعض مظاهر الصراع بين المصالح المختلفة ، فانه بالرغم من وجود قدر لا بأس به من التغيرات البنائية ، الا أن المجتمع لديه القدرة على تنفيذ هذه التغيرات دون احداث تغير جذرى • فلم ير بارسونز على سبيل المثال أن المجتمع الامريكى من المحتمل أن يتحول من الاقتصاد الرأسمالى المختلط الى الاشتراكية الراديكالية ، أو من مجتمع يسود فيه النظام الديموقراطى الى نظام سياسى تسلطى • لقد ذهب على العكس من ذلك الى أن الولايات المتحدة لديها الموارد الضرورية التى تمكنها من التطور دون احداث ثورة ، والتى تمكنها من التحول دون حدوث اضطرابات راديكالية •

ونتسآل الآن : ما هو الاسم الملائم للايديولوجية التى تظهر من تصور بارسونز عن المجتمع الامريكى ؟ يمكن وصف بارسونز بأنه محافظ أو راديكالى ، ولكن يمكن وصفه بأنه ليبرالى متشرب لروح دولة الرفاهية ، والنيو ديل New Deal (*) ، والاقتصاد المختلط • انه لا يشجع النظام القائم ولا يشجع الثورة عليه ، وانما يثق فى دينامية بناء المجتمع وفى تقدم الرشد الانسانى •

(*) يطلق لفظ « النيو ديل » ، وتعنى البرنامج الجديد ، على الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التى أدخلها روزفلت فيما بين عامى ١٩٣٣ ــ ١٩٣٩ • وقد انقسم هذا البرنامج الاصلاحى الى فترتين الأولى بدأت من ١٩٣٣ ــ ١٩٣٥ وكانت تهدف الى معالجة الكساد المالى والبطالة ؛ وبدأت الثانية من ١٩٣٥ ــ ١٩٣٩ حيث تركز الاهتمام على الضمان الاجتماعى لجماهير العمال وصغار المزارعين •

المترجمان

(١) انظر :
"The Professions and Social Structure" in: **Essays in Sociological Theory**, revised edn, 1954. Chapter 2, PP. 34 - 49.

(٢) انظر :
"The Propaganda and Social Control", Ibid, Chapter 8.

(٣) انظر :
"An Analytical Approach to the Theory of Social Stratification 1940, Ibid, Chapter 4. PP. 78 - 9.

(٤) انظر :
"Kinship System of the Contemporary United States" 1943. Ibid, Chapter 9 at PP. 188 - 92.

(٥) تدم بارسونز هذا النموذج باستفاضة فى كتابه « النسق الاجتماعى » ١٩٥١ ، الفصل السابع .

(٦) انظر :
R. Merton, **Social Theory and Social Structure**, enlarged edition, N.Y., The Free Press, 1968, Chapter 6 and 7.

(٧) تختلف مقولات بارسونز اختلافاً طفيفاً عن مقولات ميرتون ، ولكن روشية قد خلط هنا بين التصنيفات التى قدمها كل منهما . ولقد حاولنا ـ لمزيد من الوضوح ـ ان نستخدم مصطلحات ميرتون المألوفة لدى الباحثين . ولقد شرح بارسونز الصلة الوثيقة بين مقولاته ومقولات ميرتون فى كتابه النسق الاجتماعى ص ص ٢٥٧ ـ ٨(SJM) .

(٨) أنظر :
"Some Reflections on the Institutional Framwork of Economic Development" 1958 in: **Structure and Process in Modern Societies**, Chapter 3.

(٩) انظر :
"Some Principal Characteristics of Industrial Societies" 1961, Ibid, Chapter 4.

(١٠) انظر :
"Democracy and Social Structure in Pre-Nazi Germany", 1942, in: **Essays in Sociological Theory**, Chapter 6. also See: "Max Weber and The Contemporary Political Crisis" in: **Politics and Social Structure**, Chapter 5.

(١١) انظر :
"Some Sociological Aspects of The Fascist Movement", 1942 in : **Essays in Sociological Theory** Chapter 7 and Ibid, Chapter 4.

(١٢) انظر :
"Population and Social Structure of Japan" 1946 in: **Essays in Sociological Theory,** Chapter 13.

(١٣) انظر :
"Social Strains in America", 1955, in: **Politics and Social Structure,** Chapter 4 (See also a Postscript) 1962, PP. 179 - 841.

ولقد نشر هذا المقال لأول مرة بالعنوان التالي :
"McCarthyism and American Social Tension" A Sociologist's View.

(١٤) انظر :
"The Distribution of Power in American Society", 1957, Chapter 8, Ibid.

(١٥) انظر :
"Voting and the Equilibrium of The American Political System" 1955. Ibid, Chapter 9.

(١٦) انظر :
"Order and Community in the International Social System", 1961. Ibid, Chapter 12; "Polarization of The World Political Order, 1962, in : **Sociological Theory and Modern Society,** Chapter 14.

(١٧) انظر :
"A Sociological approach to the theory of Organization", 1955, in : **Structure and Process in Modern Socities,** Chapter 1., " Some Ingredients of a General Theory of Formal Organization ", 1955, Ibid, Chapter 2.,
"Components and Types of Formal Organization" in : **Comparative Adminstrative Theory,** edited by P. P. Le Breton, Seattle, University of Washington Press, 1968.

(١٨) انظر :
" The Mental Hospital as a type of Organization " in : **The Patient and the Mental Hospital,** edited by M. Greenblatt and Others, New York, Free Press, 1957.

(١٩) فنظر ملاحظات بارسونز على هذا البحث فى المصدر التالي :
" On Building Social System Theory : A Personal History " **Daedalus** Vol. 99. No. 4, 1970. PP. 834 - 40.

(٢٠) انظر :
" Illness and the Role of Physician : A Sociological Perspective ",

American Journal of Orthopsychiatry Vol. 21, 1951, PP. 452 - 60; " Some Trends of Change in American Society " : Their Bearing on medical Education ", 1958, in : Structure and Process in Modern Societies, Chapter 9; " Mental Illness and Spritual Malaise : The Roles of the Psychiatrist and of the Minister of Religion " 1960, in : Social Structure and Personality, Chapter 11; " Social Change and Medical Organization in the United States ", Annals of the American Academy of Political and Social Science, Vol. 346, 1963, PP. 21 - 33; "Some Theoretical Considerations Bearing on the Field of Medical Sociology " 1964, in : Social Structure and Personality, Chapter 12.

(٢١) أنظر :

" A Sociologist Looks at the Legal Profession ", 1952, in : Essays in Sociological Theory, Chapter 18; " The Law and Social Control ", in : Law and Sociology edited by W. M. Evan, N. Y, The Free Press, 1962, PP. 56 - 72.

(٢٢) أنظر على وجه الخصوص المقالات التالية :

" Profession " in The International Encyclopaedia of The Social Sciences, Vol. 12. PP. 536 - 47;
" The Professions and Social Structure ", 1939, in : Essays in Sociological Theory, Chapter 2; The Intellectual : A Social Role Category " in : On Intellectuals edited by P. Rieff, New York, Doubleday, 1964, PP. 3 - 24, " Research With Human Subjects and The Professional Complex ", Daedalus, Vol. 98. No. 2. 1969. PP. 325 - 61.

(٢٣) أنظر :

" Remarks on Education and The Professions " International Journal of Ethics, Vol. 47, No. 3. 1937, PP. 365 - 9.

(٢٤) أنظر :

" Considerations on The American Academic System " (in Collaboration With G. M. Patt), Minerva, Vol. 6, No.4. P. 963. PP. 497 - 523 : The American University (with G. M. Patt and N. Smelser) Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1973.

(٢٥) أنظر :

" The Social Environment of the Educational Process ", in : Centennial, Washington D. C., American Association For the Advancement of Science, 1950. PP. 36 - 40; " The School Class as a Speial System, 1959, in : Social Structure and Personality, Chapter 6.

(٢٦) انظر :
" An Analytical Approach to the Theory of Social Stratification ", 1940, in : **Essays in Sociological Theory**, Chapter 4.

(٢٧) انظر :
" Social Classes and Class Conflict in the Light of Recent Sociological Theory ", 1949. Ibid, Chapter 15.

(٢٨) انظر :
" A Revised Analytical Approach to the Theory of Social Stratification ", 1953, Ibid, Chapter 19.

(٢٩) انظر المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

(٣٠) ظهرت هذه النتائج فى المقال الذى نشر عام ١٩٥٣ . وفى كتاب **أوراق عمل فى نظرية الفعل** ، ص ٢٥٤ وما بعدها .

(٣١) انظر :
" Equality and Inequality in Modern Society, or Social Stratification Revisted ", **Sociological Inquiry**, Vol. 40, No. 1, 1970, PP. 13 - 72.

(٣٢) انظر :
"The Kinship System of the Contemporary United States", 1943, in : **Essays in Sociological Theory** Chapter 9; " The American Family : Its relation to Personality and to the Social Structure, in : **Family, Socialization and Interaction Process**, Chapter 1.

(٣٣) انظر :
" Age and Sex in The Social Structure of The United States ", 1942, in : **Essays in Sociolocal Theory**, Chapter 5.

(٣٤) انظر :
" Youth in the Context of American Society ", 1961, in : **Social Structure and Personality**, Chapter, 7.

(٣٥) انظر :
" Propaganda and Social Control ", 1942; in : **Essays in Sociological Theory**, Chapter 8; " The Mass Media and The Structure of American Society ", 1960 (With W. White) in : **Politics and Social Structure**, Chapter 10.

(SJM) ولقد توسعنا فى معالجة روشية فى هذه الفقرة اعتماداً على المقال الأخير

(٣٦) انظر على سبيل المثال :
America as a Mass Society edited by P. Olsen N. Y, The Free Press, 1963, (SJM).

(٣٧) أنظر :
" Illness and The Role of Physician : A Sociological Perspective ", **op. cit,** " Illness, Therapy and The Modern American Family " (in Collaboration with Renée Fox) **Journal of Social Issues** Vol. 8. No. 1, 1953, PP. 31 - 44; " The Definition of Health and Illness in the Light of American values and Social Structure " 1956, in : **Social Structure and Personality,** Chapter 10.

(٣٨) أنظر :
"The Aging in American Society" **Law and Contemporary Problems,** 1962; "Death in American Society" (Co-auther with victor M. Lidz) in : **Essays in Self - Destruction** edited by E. Schneidman, New York, Science House, 1967.

(٣٩) تجدر الاشارة الى أن بارسونز قد ترجم كتاب ماكس فيبر عن **الاخلاق البروتستنية وروح الرأسمالية** الى الانجليزية عـام ١٩٣٠ . ويمكن أن نشـير الى المقـالات التالية من ضمن أعمال بارسونز فى علم الاجتماع الدينى :
"The Theoretical Development of the Sociology of Religion" (1941) in : **Essays in Sociological Theory,** Chapter 10; Religions Perspectives in College Teaching : Sociology and Social Psychology", in **Religious Perspective in College teaching** edited by H. N. Fairchild New York, Ronald Press Co., 1952, PP. 286 - 339; "Some Comments of the Pattern of Religious Organization in the United States", 1958, in : **Structure and Process in Modern Society,** Chapter 10; "Cristianity and Modern Industrial Society, 1963, in : **Sociological Theory and Modern Society,** Chapter 12; "The Nature of American Pluralism", in : **Religion and Public Education** edited by T. Sizer, Boston, Houghton Mifflin, 1967, PP. 249 - 61.

(٤٠) أنظر :
R. Bellah, "Religious Evolution" **American Sociological Review,** Vol. 29, No. 3, 1964. PP. 358 - 78 (SJM).

(٤١) أنظر :
"The Role of Ideas in Social Action" 1938, in : **Essays in Sociological Theory,** Chapter I.; "An approach to the Sociology of Knowledge", 1959, in: **Sociological Theory and Modern Society,** Chapter 5.

(٤٢) أنظر :
"Some Problems Conferonting Sociology as a Profession" **American Sociological Review,** Vol. 24, No. 1959 PP. 547 - 59. "Report of the Committee on the Profession (a Study group of the American Sociological Association Chaired by Parsons) Ibid, Vol. 25, No. 6 1960. PP. 945 - 6 "The Sibley Report on Training in Sociology" Ibid.,

Vol. 29, No. 5 1964. PP. 749 - 7. "The Intellectual: A Social Role Category", in : **Intellectuals** edited by P, Rieff, New York, Doubléday, 1964. PP. 3 - 24. Also See Parsons's editorials in The **American Sociologist,** during the two years (1966 - 7) he edited that Journal.

(٤٣) انظر :

"The Science Legislation and The Role of Social Sciences", **American Sociological Review** Vol. 11. No. 6, 1956, PP. 653 - 66; "Graduate Training in Social Relations at Harvard", **Journal of General Education,** Vol. 5 1051 PP. 149 - 57.

(٤٤) انظر :

"Economics and Sociology: Marshall in Relation to the Thought of his Time", **Quarterly Journal of Economics,** Vol, 1 6. No. 2, 1935. PP. 316 - 47; "Psychology and Sociology" in : **For a Science of Social Man** edited J. P. Gellen, New York, Macmillan, 1954, PP. 67 - 102; "The Concept of Culture and of Social System", (with A.L. Kroeber), **American Sociological Review,** Vol. 23, No. 5, 1958. PP. 582 - 3; "Some Aspects of The Relation between Social Science and Ethics", in The **Sociology of Science** edited by B. Barber and V. Hirsche, New York, Free Press, 1962, PP. 590 - 5; "Unity and Diversity in the Modern Intellectual Disciplines : The Role of The Social Science" 1960, in : **Sociological Theory and Modern Society,** Chapter 6; "Social Science and Theology" in **American and the Future of Theology** edited by W. A. Beardslee, Philadelphia, Westminster Press, 1967, PP. 136 - 59; "Law and Sociology : A Promising Courtship" in **The Path of Law From 1967** edited by A. E. Southerland, Cambridge, Mass., Harvard University Press, 1968; "Theory in The Humanities and Socology" **Daedalus,** Vol. 99, No. 2 1970,PP. 495 - 523.

(٤٥) انظر :

T. Parsons and K. Clark (eds.) **The Negro American,** Boston : Houghton Mifflin, 1966.

(٤٦) أنظر :

ويتضمن هذا المؤلف مقال بارسونز التالى :

"Full Citizenship for The Negro American", **Daedlus,** Vol. 94, No. 4. 1966, PP. 1009 - 54 (SJM).

(٤٧) عن وظائف الأجهزة السياسية ونفوذها فى المدن الأمريكية انظر كتاب ميرتون السابق الاشارة اليه ص ص ١٢٦ ـ ٣٩ (SJM) .

(٤٨) عن نزعة الطهارة وعلاقتها بالعلم . أنظر المرجع السابق ، الفصل العشرون والحادى والعشرون (SJM) .